اطت السما وحق لها ان تاط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وملك
قليلا وليبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرشات ولصعدتم الى الصعدات تجارون قال ابو ذر يا ليتني كنت
شجرة تعضد ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وقال الا وملك واضع جبهته سا
لله تعالى قوله عز وجل وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض
وله الدين والطاعة والاخلاص واصبا ايمانا بنا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال
وهلاك غير الله تعالى فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي تخافون استفهام على طريق الانكار
وما بكم من نعمة فمن الله اي وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر القحط والمرض فاليه تجارون وتصيحون
بالدعا والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا ليجحدوا بما اتيناهم اعطيناهم من النعما
الضر والبلا فتمتعوا اي عيشوا في المدة ضربها لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون
حقا اي الاصنام نصيبا مما رزقناهم من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا
لشركائنا ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسئلن يوم القيمة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم
خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم البنين الذين يشتهونهم فيكون ما في محل
النصب ويجوز ان يكون على الابتدا فيكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهية
وهو كظيم ممتلئ حزنا وغيظا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى اي يختفي من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار
ثم يتفكر ايمسكه ذكر الكناية ردا الى ما هو ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه فسده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون
البنات احيا خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفا فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنتا واراد ان يستحييها
البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال
لامها زينيها حتى اذهب بها احمائها وقد حفر لها بيرا في الصحرا فاذا بلغ بها البير قال لها انظري الى هذا البير فيدفعها من خلفها
ثم يهيل على راسها التراب حتى يستوي البير بالارض قوله عز وجل ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان مصعب جد
الفرزدق اذا احس بشي من ذلك واجه الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر به وجدي الذي منع
الوائدات فاحيا الوئيد فلم يود الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظير الحكم الذكر وله
الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمكم واد البنات للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لهولا الذين يصفون لله البنات
مثل السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا
وهي التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جمع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقا وغيرها من الصفات قال
ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يواخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم
بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها على الارض كناية عن غير المذكور من دابة وقال قتادة في الاية قد
يعلم ان ذلك في زمن نوح فاهلك من على الارض كناية عن غير المذكور من دابة الا من كان في سفينة نوح عليه السلام وروي
ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الجبار يموت هزلا من ظلمه الظالم وقال
ابن مسعود ان الجعل يعذب في جحرها بذنب ابن ادم وقيل معنى الاية لو اخذ الله الظالمين بظلمهم انقطع النسل ولم
توجد الانبيا فلم يبق على الارض احد ولكن يوخرهم بمهلهم بحكمه الى اجل مسمى الى منتهى اجالهم وانقضاء اعمارهم فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم يعني البنات ونصف السنتهم

الكذب

الكذب اي يقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب بدل عن الكذب قال يمان يعني الحسنى الجنة في
المعاد ان كان محمدا صادقا في البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم في الاخرة وانهم مفرطون قرا نافع مفرطون
بكسر الرا اي مسرفون وقرا ابو جعفر مفرطون بتشديد الرا وكسرها اي مضيعون امر الله وقرا الاخرون بفتح الرا وتخفيفها
اي منسيون في النار وقال الفرا يقدمون الى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان فرطكم على الحوض متقدمكم
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلناك الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم
اليوم وقرينهم سماه وليا لهم بطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الاخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يومنون اي ما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
وهدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين والله انزل من السما ماء يعني المطر فاحيا به الارض بالنبات
بعد موتها يبوسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الاذان وان لكم في الانعام لعبرة لفظه نسقيكم بفتح النون
هاهنا وفي المومنون نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفرا يرد الكتاب
الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ النعم مذكر قال ابو عبيدة والاخفش النعم تذكر وتونث فمن انث فلمعنى الجمع
ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي رده الى ما يعني في البطون ما ذكرنا وقال المورج الكناية مردوده الى البعض
والجزء وكانه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث وهو ما في الكرش من الثفل
فاذا خرج منه لا يسمى فرثا ودم البنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين هنيئا
يجري على السهولة في الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها
وطحنته فكان اسفله فرثا واوسطه اللبن واعلاها الدم والكبد متسلط عليها يقسمها بتقدير الله فيجري الدم في العروق
واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب يعني ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم
من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه والكناية في منه عائدة الى ما تتخذون منه سكرا قال قوم السكر الخمر والرزق
الحسن الخل والرز والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر الى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن
ومجاهد وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروي العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة
الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك
والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الاخمار الاخلال واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا
منسوخ وروي عن ابن عباس السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا
سكر لك اي طعم ان في ذلك لاية لقوم يعقلون قوله عز وجل واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في انفسها نفهمته
والنحل ما يثير العسل واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومن ما يعرشون يبنون وقد جرت ان
اهلها يبنون لها الاماكن فهي تاوي اليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الاكل العموم
وهو قوله تعالى واوتيت من كل شي فاسلكي سبل ربك فادخلي طرق ربك ذللا قيل هي تعقب الطرق يقول هي
مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعد عليها مكان سلكته وقال الاخرون الذلل نعت النحل اي مطيعة
منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقفت وقفت واذا سار
سارت يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفا للناس اي في العسل وقال
مجاهد اي في القران والاول اولى اخبرنا اسمعيل بن عبد القادر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن الجلودي ثنا ابراهيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)